



مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

العناية بالأطفال
بين الأديرة الباخومية والباسيلية
دراسة مقارنة

د. كميل عزيز صليب
مدرس تاريخ وحضارة العصور الوسطى
بالمعهد العالي للدراسات الأدبية
كينج مريوط - الاسكندرية

العناية بالأطفال
بين الأديرة الباخومية والباسيلية
دراسة مقارنة

د. كميل عزيز صليب
مدرس تاريخ وحضارة العصور الوسطى
بالمعهد العالي للدراسات الأدبية
كينج مريوط - الاسكندرية



أهتمت المسيحية كثيراً بأمر الأطفال مثل اهتمامها بالكبار، وخير دليل على ذلك ما يحتويه الكتاب المقدس من وصايا ونصوص توصي بهم، وفي إحداها قال السيد المسيح "دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله"^(١). ولأن الرهبانية في المسيحية قامت من داخل الديانة نفسها فنجدتها تهتم كثيراً بتطبيق المبادئ المسيحية على أفرادها من الرهبان. وقد أكد آباء الرهبانية كثيراً على هذه الحقيقة ونظروا للحياة الرهبانية على أنها التطبيق الفعلي للمبادئ المسيحية، وأنها الحياة المسيحية المثالية كما يجب أن تعاش، ولذلك نجد قادة الرهبانية يتمسكون بنفس تعاليم الديانة المسيحية من حيث السماح للأطفال بدخول الأديرة والعيش فيها، وفرضوا على رهبانهم العناية بهم^(٢).

وقد عرفت الرهبانية الأطفال في آخر مراحلها وهي مرحلة الشركة، وليس قبل ذلك، حيث كان الرهبان يعيشون داخل أديرة لها نظام معيشة ثابت، علماً بأن الرهبانية قبل هذه المرحلة كانت تسير وفقاً لنظام الوحدة الفردية، أو نظام الجماعات الذي يقترب كثيراً من الوحدة. وفي هذين النظامين لم تكن الرهبانية تسير وفق نظام ديرى ثابت، ولم يكن الرهبان قد عاشوا بعد داخل الأديرة، ومن ثم كان يصعب على الرهبان العيش مع الأطفال ورعايتهم؛ نظراً لعدم استقرارهم في مكان واحد، وممارستهم صنوف نسك شديدة يصعب على الأطفال احتمالها.

وقبل أن نتحدث عن وضع الأطفال والعناية بهم في نظام الشركة الباخومية لا بد لنا من وقفة قصيرة نوضح فيها قيام هذا النظام. فمؤسسة هو باخوميوس الذي ولد في اقليم طيبة بصعيد مصر في مدينة لاتوبوليس^(٣) LatoPolis وكان ذلك نحو عام ٢٩٢م

(١) مرقس ١٠: ١٤؛ متي ١٩: ١٤؛ لوقا ١٨: ١٦.

(2) Basil the Great, The Letters, Trans. With Not. by BlomField Jackson, In (Nicen and Post Nicen Fathers) ed. By Philip schaff and Henry Wace , The First American Printing, 1994, 2nd Series, Vol. 8, Letter, 22.

(٣) لاتوبوليس: مدينة مصرية قديمة اسمها المقدس هاتخنومو Hatkhnomou وتعني قصر الإله خنوم، وأسمها المدني اوينت Aount وتاسن Tasn، أما أسمها اليوناني فهو لاتوبوليس=

العناية بالأطفال بين الأديرة الباخومية والباسيلية دراسة مقارنة

حسب أحدث الدراسات عنه^(١). وكان أبواه وثنيان، وأرادا أن يربياه على التقاليد والمبادئ الوثنية إلا أنه منذ صغره كان شديد الكراهية للعبادة الوثنية؛ وكان ينتقدها بشدة ويتمسك بالأخلاق المستقيمة. ولما بلغ العشرين من عمره انخرط في الجندية وشارك في حروب الامبراطور قسطنطين Constantine I (٣٠٦ - ٣٣٧ م) ضد مكسيمينوس Maxeminus (٣٠٦ - ٣١٢ م) قيصر الشرق. وحدث أن وقع في الأسر، وهناك نذر أن يعتنق المسيحية إذا أطلق سراحه سالماً، وقد تم إطلاق سراحه بعد فترة قليلة فأوفى بنذره، وسلك حياة النسك على طريق الوحدة والجماعات أولاً. وما لبث أن هداه الله إلى تأسيس أول دير للشركة، واستفاد من خدمته في الجيش الروماني في تنظيم مؤسساته الديرية ووضع نظاماً دقيقاً لها على نحو ما هو موجود في الجيش، وتعلمه في الجندية، فاهتم أن يعيش رهبانه متقاربين بعضهم البعض، وقام ببناء حجرات خاصة لسكنائهم ومبنى عام للاجتماعات وتلقى التعاليم، ومباني أخرى تستخدم لتلبية احتياجاتهم المعيشية مثل: والمخبز، ودرورات للمياه، ومكان يستخدم لعلاج المرضى، ومخازن لحفظ الأطعمة والملابس وأدوات العمل ومنتجاته، ومبنى للصلاة. وقد أحاط كل هذه المباني بسور كبير يتخلله بوابات. كما أهتم بوضع القوانين التي تنظم كل جوانب الحياة داخل الدير وكذلك جوانب العبادة من صوم وصلوة وفسك، وأيضاً قوانين لإدارة المؤسسة الديرية، وتناول الطعام والرعاية الصحية وتنظيم زيارة الأديرة من قبل أقرباء الرهبان أو غيرهم من الناس، وقوانين خاصة بالضيافة والصدقة وغيرها لتنظيم أديرة الراهبات، وكذلك قوانين تخص تنظيم الأطفال داخل الأديرة^(٢).

وينقسم الي مقطعين هما لاتوس Latoc، وهو نوع من السمك يكثر وجوده في النيل في هذه المنطقة، ويتجدد له الناس، أما المقطع الثاني من الاسم هو Polis ويعني المكان أو المدينة. أما اسمها القبطي فهو إسنا وسني ويكتب Isna وIsne، Esni، Seni ومنه أخذت اسمها العربي إسنا و الآن تقع غرب النيل وتتبع محافظة قنا.

The Bohairic Life of Pachomius, Trans. With Introd. By, Armand Veilleux, In (Pachomian Koinonia), U.S.A, 1980, 1982, 3 Vol, Vol. 1, ch. 4, Not. 1.; Draws Chithy, The Desert A city, Oxford, 1977, P. 22.

محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلدان المصرية، قسمين وفهرس في ستة أجزاء، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤) قسم ثاني، جزء ٤، ص ٩١، ٩٢.

(1) Armand Veilleux, Chronological Table, In (Pach. Coin). Vol. 1, p. 466.; Chitty, op.cit., p. 208.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن سيرة باخوميوس وأعماله ونظامه الرهباني أنظر:

SBo, In (Pach. Coin) Vol. 1, The First, Greek Life of Pachomius, Trans. With Introd. by Armand Veilleux, In (Pach. Coin) Vol. 1.; The First Sahidic Life of Pachomius, Trans. With Introd. by Armand Veilleux, In (Pach. Coin.) Vol. 1.; The Rules of Saint Pachomius, Trans. Into Latin by, S. Jerome, Trans. Into English by Armand Veilleux, In (Pach. Koin) Vol. 2. =

أما بالنسبة للجانب الذي يخصنا في نظام الشركة الباخومية وهو العناية بالأطفال، نجد في أحد السير الخاصة بباخوميوس مدح للأطفال على البساطة التي يتمتعون بها، ونقاوة أفكارهم وقلوبهم، وتمسكهم بالفصائل. ويشبههم باخوميوس بالأرض الجيدة التي تستقبل البذور وتنميها بسرعة، وبالإضافة إلى ذلك يوصي رهبان أديرتة أن يحرصوا على حسن معاملة الأطفال وتلقينهم بالعلم الروحاني النافع لهم، والحنو عليهم ونبذ القسوة في التعامل معهم، وعدم تركهم بلا تعليم وإرشاد، أو تعليمهم تعليم فاسد يضر بهم⁽¹⁾.

وفي موضع آخر، أخذ باخوميوس يؤكد على رهبانه ضرورة الإهتمام بالأطفال وتعليمهم في كل وقت من الوصايا المقدسة، وقدرة الله في الخلق والطبيعة حتى يدفعهم ذلك الي تسبيح الخالق. وأوصى كذلك على ضرورة تحفيظهم مزامير داود النبي، وتعليمهم من نصوص الأسفار المقدسة، وشرائع الله ووصاياه؛ وبذلك تنمو داخلهم محبة الله ومحبة القريب، ويقصد بالقرب هنا كل الجنس البشري وخاصة الذين يقيمون معهم داخل الدير، وربما يدفعهم هذا الي نذر أنفسهم لله واعتناقهم لحياة الرهبانية عندما يصلون مرحلة البلوغ، ويصيرون مكرسين لخدمة الله. وفي نفس الوقت نجده يشير إلي أنه وضع قوانين لتنظيم معيشة هؤلاء الأطفال داخل الأديرة⁽²⁾.

ولا يستقم تعليمهم على هذا النهج بدون معرفتهم للقراءة والكتابة؛ حتى يستطيعون حفظ المزامير، ويعرفوا وصايا ومبادئ الكتاب المقدس، فالتلقين وحده لا يكفي لتعليمهم. وهناك في قوانين الشركة الباخومية ما يؤكد على ذلك، إذ أن باخوميوس لم يكن يقبل في أديرتة جاهلاً بالقراءة والكتابة، وفرض على كل إنسان يريد أن ينضم لأديرتة ان يتعلمها أولاً، وفي سبيل ذلك أمر بعقد ثلاثة دروس يومياً في الساعة السادسة والتاسعة صباحاً والثانية ظهراً، كما أوصى بتخصيص رهبان متعلمين للقيام بهذه المهمة، وأمر طلاب العلم أن يظلوا واقفين طوال أوقات الدرس وأن يكون لديهم رغبة شديدة في التعلم، ومن يوجد منهم ليس لديه هذه الرغبة في التعلم يجبر عليه، وأصى المعلمين أن يبدأوا أولاً بتعليم الحروف ثم الكلمات والأسماء والأفعال⁽³⁾.

وفي قانون آخر يوصي باخوميوس بتعليم كل أفراد أديرتة القراءة والكتابة، وحفظ المزامير والأسفار المقدسة ويفرض ان يعيش أحد عنده يكون جاهلاً وغير حافظ للأسفار

=Palladius, The Lausiac History, Trams. And Annot. By Robert T. Meyer, London, 1965, ch. 32, 33, 34.

أنظر أيضاً:

الفونس توما يسطس: الديرية المسيحية في القرن الرابع الميلادي وحياة وتعاليم الأنبا باخوميوس، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الاسكندرية: كلية الآداب، 1954)؛ الأب تادرس يعقوب ملطي: الأنبا باخوميوس أب الشركة، الاسكندرية، 1980.

(1) G1, Ch. 49.

(2) The Tenth Sahidic Life of Pachomius Fragment, Trans. With Introd. by Armand Veilleux In (Pach. Koin). Vol.1, ch. 2.

(3) The Rules of Saint Pachomius, Precepts.139.

العناية بالأطفال بين الأديرة الباخومية والباسيلية دراسة مقارنة

المقدسة^(١). ويلاحظ في هذا القانون أنه لم يخص فيه رهبانه فقط بل قصد جميع من يعيش بأديرته، ولذلك فإنه يعد قانوناً جامعاً لكل من يعيش عنده من الرهبان والأطفال أيضاً، وهذا العمل أسهم في القضاء على الأمية في أديرته قضاءً مبرماً. وكان التعلم في الأديرة الباخومية - على حد تعبير أحد المؤرخين المحدثين - إحدى التطورات العظيمة في الحركة الرهبانية، وأنه كان المقصود منه في المقام الأول توفير الأدوات اللازمة لأفراد الأديرة في قراءة الكتب المقدسة وكتب الصلوات وتاريخ الكنيسة وتعاليم الآباء، أي أنه كان ذو غرض ديني قبل كل شيء.^(٢)

ولا يخفى علينا أن تعليم الأطفال القراءة والكتابة ومحو أميتهم في هذا الجانب هو أمر عظيم النفع لهم، فيجانب أنه يعود عليهم بالنفع في الأديرة حيث يجعلهم يستطيعون أن يتعلموا الوصايا المقدسة، كما أنه ينفعهم أيضاً خارج الأديرة عندما يخرجوا للعالم، إذ إن القراءة والكتابة يعدان حجر الأساس الأول لجميع العلوم الأخرى، ولا يستطيع أحد تعلم أي علم آخر بدونهما، وهو ينفعهم كثيراً في الإشتغال بأي عمل آخر.

وهناك أيضاً قوانين تشير إلى ضرورة تعليم الأطفال للصنائع ومنها أنهم كانوا يعملون جنباً إلى جنب مع الرهبان في عمل الخبز، وقد ألزموا بنفس الآداب التي يلتزم بها الرهبان عند أداء صنائعهم، ومنها ترديدهم للتسابيح أثناء أنشغال أيديهم بالعمل، والتزام الهدوء وعدم الصياح أو التكلم أو الضحك مع أحد والعمل بجدية ونشاط دون كسل وتراخي، والعناية بالعمل من حيث إتمامه بشكل جيد دون فقد أي جزء منه، والعناية بأدوات العمل والحفاظ عليها من التلف والضياع.^(٣)

نستنتج من ذلك أن الأطفال كانوا يعملون مع الرهبان في نفس الأعمال التي يقومون بها في المخبز والمطبخ والزراعة والبناء وجدل الخوص وتربية الحيوانات وكافة أنواع الأعمال الأخرى داخل الأديرة، وهذا بالطبع يجعلهم يتعلمون الصنائع منذ صغرهم ويقدمون في مستقبلهم عندما يصلون إلى مرحلة الشباب وينضمون إلى جماعة الرهبان، وحتى إذا خرجوا من الأديرة وعاشوا في العالم يجدون عملاً يقومون به ويحصلون على أغراضهم المعيشية.

أما بالنسبة إلى طعامهم، فنجد أن النظام الباخومي كان يقضى بتقديم وجبة طعام واحدة في اليوم لأفراده في الساعة الثانية عشر ظهراً، ولكنه كان يشفق بالفئات الضعيفة التي تحتاج إلى طعام كافٍ مثل المرضى فحدد لهم وجبات أخرى، وأوصى أن يعطى لهم الطعام بوفرة، وكذلك أشفق على الأطفال والشيوخ وسمح لهم بتناول وجبة أخرى في المساء^(٤)، وفي إشارة أخرى نجده يجيز للأطفال أن يتناولوا طعاماً قبل

(1) The Rules of Saint Pachomius, Prec., 140.

(٢) عزيز سوريان عطية: نشأة الرهبنة المسيحية في مصر، رسالة مارمينا، (الاسكندرية، جمعية مارمينا العجائبي للدراسات القبطية، ١٩٤٨)، العدد الثالث، ص ١٧٣.

(3) Hørsiesios, The regulations, Trans, with Introd. By Armand Veilleux, In (Pach. Coin). Vol. 2, Reg. 39, 40, 43, 46, 47.

(4) Jeromè, Preface the Rules of Saint Pachomius, Trans. With introd By Armand Veilleux In (Pach. Coin.) Vol. 2, ch. 5.

اجتماع الرهبان لتناول طعامهم في الساعة الثانية عشر ظهراً، وكان طعامهم في هذه الحالة يقتصر على الخبز فقط، وكان عليهم أن يأكلوه بعيداً عن الرهبان وليس في حجرة المائدة، و فعل هذا إشفافاً بالأطفال لأن طبيعتهم ضعيفة ولا تتحمل المشقة^(١).

وبالرغم من أن القوانين الباخومية سمحت للأطفال يتناول أكثر من وجبة في اليوم، إلا أنها لم تسمح لهم بتناول أطعمة خاصة بهم خلاف الأطعمة التي يتناولها الأخوة الرهبان، وحرمت عليهم تناول حتي الخبز المحمص أو الخبز الذي يصنع بطريقة أفضل من الخبز العادي الذي يتناوله المرضى من الرهبان^(٢).

كما أوصت القوانين الباخومية الرهبان الإهتمام بالأطفال، وأن لا يتركوهم فريسة للعب والكسل والبطالة، وأمر المسنولين عليهم أن يقوموا بتوبيخ الذين يقضون أوقاتهم في مثل هذه الأفعال، وأن لم يستجيبوا للتوبيخ فعلي المسنولين معاقبتهم لمدة ثلاثين يوماً، ومن يستجيب للعقاب يصفح عنه، ومن لا يرتدع ويصر على أفعاله فعلي المسنولين أن يبلغوا رئيس الدير مباشرة عنه حتي يبحث في أمره، وإن أغفل المشرف وتهاون في إبلاغ رئيس الدير يقع تحت الدينونة، ويعاقبه رئيس الدير علي ذلك بنفس العقاب المستحق علي الأطفال^(٣).

ووضع باخوميوس قوانين أخرى تحكم علاقة الرهبان بالأطفال في أديرتهم، ومنها أنه حرم علي الرهبان أن يدخلوا في صداقات مع الأطفال، وأن يفرطوا في التحدث أو الضحك معهم، وأن خالف أحد من الرهبان هذا الأمر، ينذره الأباء المشرفين ثلاث مرات، وإن لم يرتدع يكون مستوجباً للعقاب^(٤). ولعل القوانين قصدت من هذا الأمر أن تحافظ علي هيبة وكرامة الرهبان حتى لا يعتاد الأطفال عليهم، وحتى لا توجد دالة بين الأطفال والرهبان ينتج عنها قيام الرهبان بكسر قوانينهم النسكية بقصد أو غير قصد بغرض إرضاء هؤلاء الأطفال.

هذه القوانين أيضاً حذرت المشرفين ان يجتذبوا بكلام الأطفال^(٥)، ولعل كان سبب ذلك صغر سنهم وعدم معرفتهم وخبراتهم بالحياة وتجاربها، ولذلك فهم لا يستطيعوا أن يعطوا حكماً صائباً علي الأشياء والأحداث التي تجري من حولهم، ولهذا يخطئ المشرف حين يعطى أذنه للأطفال وينصت اليهم دون فهم وتمحيص، وأيضاً لأنهم بحكم صغر سنهم وبساطتهم يميلون لأهوانهم كثيراً، الأمر الذي يجعلهم يفكرون ويشتهون ما ليس لهم^(٦).

يتضح مما سبق أن الرهبانية تمكنت بنفس دعوة الديانة المسيحية نفسها في قبول الأطفال والاهتمام بهم، وظهر ذلك بصفة خاصة في نظام الشركة الباخومية، وفي أكثر من موضع من السير الباخومية وجدنا باخوميوس نفسه يوصي رهبانه الإهتمام

(1) Hor. Reg. 41.

(2) Ibid., 42.

(3) The Rules of Saint Pachomius, Precepts and Judgements, Trams. With Introd. by Armand veilleux In (Pach. Coin). Vol. 2, Jud. 13.

(4) Ibid., 7.

(5) The Rules of Saint Pachomius, Precepts and Institutes, Inst, 18.

(6) Ibid.18.

العناية بالأطفال بين الأديرة الباخومية والباسيلية دراسة مقارنة

بالأطفال وحسن معاملتهم، وتعليمهم من الأسفار المقدسة والوصايا والمبادئ الإلهية. وفي قوانينه الرهبانية أوصى بأهمية هذا التعليم الي جانب وضع منهج تعليمي بسيط لهم يرتكز علي تعيين معلمين لهم من الرهبان أنفسهم لتعليمهم القراءة والكتابة، حتي لا يوجد جاهلاً في أديرتهم، وكان غرضه من ذلك ديني بحت.

وهذا أمر عظيم الفائدة للأطفال وهم داخل الأديرة، وله فائدة كبيرة لهم بعد خروجهم من الأديرة إذ كان عاملاً مساعداً لهم في توفير فرص عمل داخل مجتمعاتهم ليستطيعوا الحصول على احتياجاتهم المعيشية وكذلك اهتمت الأديرة الباخومية بتعليم الأطفال الصناعات التي تجلعهم أعضاء عاملين في مجتمعهم الديرى الذي يعيشون فيه، وأيضاً في مجتمعهم خارج الأديرة عندما يخرجون الي العالم ويعيشون فيه. ويتضح من القوانين الباخومية أنها كانت تشفق على الأطفال مثل إشفاقها بالشيوخ وتقدم لهم وجبات في اليوم. كذلك اهتم باخوميوس بتنظيم العلاقة بين الأطفال والرهبان؛ حتي يتعلم الأطفال إحترام الرهبان ومهابتهم، مما نتج عنه الحفاظ علي قوانين الشركة وعدم مخالفتها، وحسن سير الأمور داخل الأديرة.

هذا عن الإهتمام بالأطفال في الرهبنة الباخومية، أما بالنسبة إلى الإهتمام بهم في الرهبنة الباسيلية فيجدر بنا أولاً التعريف بباسيليوس نفسه وبنظامه الرهباني. ولد باسيليوس في مدينة قيصرية Caesarea عاصمة ولاية قبادوقيا Cappadocia بإقليم اسيا الصغرى Asia Minor في عام ٣٣٠م تقريباً من أسرة بيزنطية مسيحية متدنية، وتلقى مبادئ التعاليم الدينية من والدته لأبيه ماكرينا الكبرى ووالده الذى سمي باسيليوس أيضاً ووالدته إيميليا Emmelia، ثم أخذ في تعلم الاجرومية والأدب والبلاغة والفلسفة على يد والده الذى كان يعمل معلماً في مدارس ولاية بنطس Pontus، ثم في المدن المشهورة بمدارسها ومعاهدها العلمية مثل مدينة قيصرية التي ولد فيها ومدينة القسطنطينية ومدينة أثينا، وبعد أن أكمل رحلاته العلمية وحاز علماً كبيراً في كافة فروع العلم في هذا الوقت كالفلسفة والخطابة والقانون والأدب والشعر والتاريخ والطب عاد الي وطنه قيصرية واشتغل معلماً لشبابها لمدة قصيرة، ثم ما لبث أن نذر حياة النسك بتأثير كبير من أخته ماكرينا وأخيه غريغوريوس النيسى Gregory Of Nyssa وصديقه غريغوريوس النيزينزي Gregory Of Nazianzus، وكون هؤلاء الرجال الثلاثة جماعة رهبانية في شمال ولاية بنطس بالقرب من بيت عائلة والد باسيليوس على الضفة الشرقية لنهر اليريس Iris، وما لبث أن انضم إليهم نساك كثيرون، الأمر الذى دفع باسيليوس لزيارة مواطن النسك في الشرق بمصر وفلسطين وبلاد ما بين النهرين لتعلم مبادئ وطرق النظام النسكى، وبعدها عاد إلى بنطس ليؤسس نظامه الديرى المعروف بنظام الشركة الباسيلية، وقد نظم كل جوانبه على غرار نظام الشركة الباخومية الذى أطلع عليه أثناء رحلاته النسكية، ووضع قوانين شركة رهبانية تتميز باهتمامها الشديد بجوانب الطبيعة الانسانية والاعتدال وملامتها للطبيعة والبيئة في أسيا الصغرى^(١).

(١) للمزيد من التفاصيل عن حياة باسيليوس وأعماله ونظامه الرهباني انظر:

وفيما يتعلق برعاية الأطفال في النظام الرهباني الباسيلي، نجد اشارات كثيرة في كتابات باسيليوس تخص الأطفال وتدعو إلى الاهتمام بهم ورعايتهم، وفيها يظهر باسيليوس إعجابه بهم ويصفاتهم الطيبة التي خلقوا عليها، ويساطتهم وتواضعهم وسلامة نياتهم وطهارة نفوسهم وطاعتهم، واستجابتهم السريعة للتعليم والنصح والإرشاد، ومحبتهم وخضوعهم، الأمر الذي جعله يدعو جميع الناس بما فيهم الرهبان أن يكون لديهم كل هذه الصفات الطيبة التي للأطفال حتى يستطيعوا إستعادة نقاء نفوسهم ويكونوا مستحقين لدخول ملكوت السموات⁽¹⁾.

ومن مظاهر إهتمامه بالأطفال جهاده الكبير في المحافظة على حقوقهم الطبيعية التي منحها الله لهم، ومنها حقهم في الحياة فأوصى بمنع إجهاض الأطفال وهم في بطون أمهاتهم، وتحريم هجر الأولاد بعد ولادتهم، ونادى بأن الأم التي تفعل هذا وتسبب في قتل ابنها أن يحكم عليها بالقتل⁽²⁾. ونادى أيضا بحقهم في الحرية، حيث أننا نجده يهاجم بكل شدة الأباء قساة القلوب الذين ينزلون بأبنائهم إلى فئة العبيد ، ويبيعونهم من أجل الحصول على مصالح شخصية أو رغبات أنانية ، أو للتخلص من ديون ، أو بسبب الفقر وعدم قدرتهم على الاتفاق عليهم ، وفي نفس الوقت نجده يقف بقوة في وجه الأغنياء لأنهم يعدون الأطفال سلعة يتبادلونها فيما بينهم ويتربحون منها ، وهاجم التمييز الذي يتبعه الأباء في تقسيم وسائل العيش على أولادهم ، وتفضيل بعضهم على البعض الآخر ، أو تفضيل البنين على البنات ، ونادى بالمساواة والتوزيع العادل بينهم في كل شئ⁽³⁾.

ودافع أيضا عن حقهم في التعليم والاستفادة منه ، ودعا الأباء والأهل أن يهتموا بتعليم أبنائهم علوم عصرهم مثل البلاغة والأدب والفلسفة والقانون والتاريخ ، وأخذ يضع لهم أمثلة كثيرة لعلماء استفادوا من علوم عصرهم وبلغوا إلى درجات سامية في

= Basil The Great, The Letters, Trans. With Not. by BlomField Jackson, In (Nicen and Post Nicen Fathers) ed. By Philip schaff and Henry Wace , The First American Printing, 1994, 2nd Series, Vol. 8; Ascetical Works, Trans. With Not. By Sister M. Monica Wagner, (U.S.A., 1975); St. Basile Le Grand, Homelies, Discours et Lettres. Choisis De St. Basile-Le-Grand. Lyon, 1827; Gregory of Nazianzus, Oration 43, (The Panegyric on St. Basil) Trans. by Charles Gordon Browne and James Edoward Swallow, In (N.P.N.F.), 2nd Senies, Vol.7.; LowtherClarke, W.K., Basil The Great A study In Monasticism, Cambridge, 1913; Rousseau, Ph., Basil of Caesarea, California 1993.

(1) Basil The Great., The Short Rule, Trans. By Lowther Clarke, In The Ascetic Works of Saint Basil, London, 1925, Rule. 214; 216; 217.

(2) Basil, Latter, 199.; Short Rule, 217.

(3) Basil The Great, The Hexaameron, Trans. With Not., by Blomfield Jackson, In (N. P. N. F.), 2nd ser. Vol. 8, Homele, 8.; Moralia, Trans by Monica wagner, In (Asetical works) Mor. 77.

العناية بالأطفال بين الأديرة الباخومية والباسيلية دراسة مقارنة

العلم ، وطلب من المتعلمين أن يكونوا حذرين عند قبولهم على التعليم في المدارس والمعاهد العلمية الدنيوية ، يأخذوا منها حسنها وفضيلتها وتأثيرها النافع على العقل والنفس ، وما يمدح الفضيلة ويتوافق مع حاجات الإنسان وتلك الفضيلة ، ويتجنبوا ما يثير الشك في العقيدة والمبادئ ، كما أنه أوضح أن دراسة هذه العلوم تمهد لدراسة وفهم الأسفار المقدسة^(١).

وأمام كل هذه المشكلات والأخطار التي تحيط بالأطفال في المجتمع من قتل وتشريد وحرمان من حقوقهم، بل وأقل حقوق لهم مثل حقهم في الحياة والحرية والغذاء والتعليم والعناية والرعاية الصحية ، وأمام الأخطار التي يتعرضون لها في التعليم في المدارس العامة التي كانت تحتوى على مقررات مليئة بالفلسفات والخرافات والأساطير الوثنية بما يناسب عقلية الطفل الوثني أكثر من عقلية الطفل المسيحي ، هذا في مقابل بساطتهم ونقاوتهم وقلة خبراتهم وضعفهم وقلة حيلتهم وعجزهم في الدفاع عن أنفسهم ، كل هذا جعل قلب باسيلوس يرق لهم ويتحرك بدافع كبير لحمايتهم ورعايتهم ، فقام بوضع تعاليم كثيرة يوصى فيها بحسن معاملتهم وتربيتهم ، بل وسلك طريقا عمليا أكثر فائدة لهم يتمثل في فتح أبواب أديرته لقبول الأطفال داخلها ، حتى يضمن لهم الحصول على حقوقهم كاملة.

ويجانب هذا كان للوصايا المقدسة دوراً في دفعه إلى قبول الأطفال في نظامه الرهباني ومنها الوصية التي تقول " دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات"^(٢)، وكذلك ليشبهه بالنبي أيوب في عمله برعاية الأطفال والأيتام والفقراء حتى دعى بأبي اليتامى^(٣)، ولكي يقدم للأطفال تعليماً مقدساً كما أوصى بولس الرسول^(٤).

ومن الأمور الأخرى التي تتعلق بنظام قبول الأطفال عنده أنه أوصى رهبان أديرته بقبولهم من أيدي والديهم، وعلى الرهبان أيضاً أن يبحثوا ويتحققوا بالتدقيق من الغاية التي دفعت الآباء إلى تسليم أولادهم للدير ، فإن ثبت لهم أن رغبتهم في ذلك هي تعليم الأطفال تعليماً روحياً من خلال دراسة الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة وعلومها سمحوا للأطفال بدخول الأديرة ، أما إذا لم تكن هذه هي رغبتهم فعلى الرهبان أن لا يقبلوهم ، ويرفضوهم رفضاً باتاً ، وذلك لأسباب وضحاها لهم ، وهي أن الله لا يرضيه قبولهم ، وأن قبولهم سيكون غير نافع لهم وللرهبان أيضاً^(٥).

وكذلك أوصى رهبانه بأن لا يقبلوا هؤلاء الأطفال للتو، بل يكون قبولهم على أيدي شهود كثيرين حتى لا يعطى فرصة لأحد من ذوي النفوس المريضة بالاشتكاء على الدير

(١) راجع: القديس باسيلوس الكبير: رسالة الي الشباب، ترجمة ناجي إسحق (القاهرة، مكتبة أسقفية. الشباب، ١٩٩٤).

(٢) متي (١٤:١٩).

(٣) راجع: أيوب (١٢:١٩، ١٦).

(٤) راجع: رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تيموثاوس (١٤:١٩)، وكذلك:

Basil, Long Rules, Trans. By Monica Wagner, Rule, 15.

(5) Basil, Long Rule, 15.; Short Rule, 292.

العناية بالأطفال بين الأديرة الباخومية والباسيلية دراسة مقارنة

على الجسم، بل إعطائه كفايته من الطعام الضروري للمحافظة على حياته وحركته وحيويته حتى يستطيع الإنسان أن يقف أمام الله بنشاط وقت الصلاة. وأن يكمل كافة الأعمال المطلوبة منه⁽¹⁾، كذلك يتعارض مع طبيعة الأطفال حيث أن صغر أعمارهم وأبدانهم تجعلهم لا يستطيعون إحتمال الصوم فترات طويلة، ويحتاجون إلى تناول أكثر من وجبة يوميًا، وتناول كمية كافية من الطعام لضرورة بناء أجسامهم ووقايتهم من الأمراض، وبناء على ذلك نستنتج أن الأديرة الباسيلية كانوا يتناولون أكثر من وجبة في اليوم، وربما ثلاث وجبات إحداها صباحًا، والثانية في منتصف النهار الساعة الثانية عشر ظهرًا، والثالثة مساءً قبل أن يناموا.

أما بالنسبة إلى صلواتهم، فلم نجد في كتابات باسيليوس قوانين صلاة خاصة بالأطفال وحدهم، بل وجدناه يقرر لهم أن يحضروا مع الرهبان في أداء صلواتهم النهارية فقط⁽²⁾. ووفقًا للقوانين الموضوعة عن صلاة الرهبان نجد أن عدد الصلوات النهارية بها خمس صلوات وهي باكر وتصلى الساعة السادسة صباحًا يليها صلاة الساعة الثالثة وتوافق الساعة التاسعة صباحًا، ثم صلاة الساعة السادسة وتوافق الساعة الثانية عشر ظهرًا، وبعدها صلاة الساعة التاسعة وتوافق الساعة الثالثة بعد منتصف النهار، وفي آخر النهار صلاة الغروب وتوافق الساعة السادسة مساءً⁽³⁾، وهذا يدل على أن الأطفال كانوا يشتركون مع الرهبان في أداء خمس صلوات يوميًا.

وقد أوصى باسيليوس بحضور الأطفال للصلاة مع الرهبان وذلك لتحقيق منفعة كبيرة للأطفال وللرهبان أيضًا، وهي أن الأطفال يتعلمون كيفية الصلاة من الرهبان الحاضرين معهم، وتشجيع الرهبان أنفسهم على أداء الصلاة بانتظام ونشاط وبصورة لائقة حتى يكونوا نموذجًا وقدوة للأطفال⁽⁴⁾.

يتضح مما سبق أن باسيليوس ألزم الأطفال بحضور الصلوات النهارية الخمس مع الرهبان ولم يسمح بحضورهم في الصلوات الليلية التي يقوم بها الرهبان وذلك اشفاقًا عليهم من القيام في الليل حتى لا يتعرضوا لأخطار صحية في ظل المناخ البارد الذي يسود شمال آسيا الصغرى وسواحل البحر الأسود، وأيضًا لأن صغر وضعف أجسامهم لا تقوى على سهر الليل، ولأن للنوم وخاصة في ساعات الليل الأولى فائدة كبيرة لهم لأنه ذلك يساعد كثيرًا على نمو أجسامهم.

وإذا أنتقلنا للحديث عن رعايتهم الروحية وإرشادهم وتعليمهم وصايا ومبادئ الكتاب المقدس، نلاحظ أن باسيليوس اهتم بالأطفال إهتمامًا كبيرًا، وأول ما أوصى به في هذا الأمر هو ضرورة إختيار مرشدين من الرهبان يختصون بهذه المهمة، كما وضع شروطًا لهم منها: ضرورة أن يكونوا متقدمين في العمر، ويتصفون بالتمسك بفضيلة الصبر وسعة الصدر أكثر من غيرهم حتى يستطيعوا أن يتعاملوا مع الأطفال بحنو ورفق ولين كما يتعامل الأباء مع أبنائهم، وأن يمتازوا بشخصية قوية ومؤثرة لجذبوا الأطفال

(1) Basil, Long Rules, 16, 17, 18, 55, Short Rules, 128, 135.

(2) Basil, The Long Rules, 15.

(3) Basil, The Long Rules, Rule, 37.

(4) Basil, The Long Rules, Rule, 15.

نحوهم ويكسبوا ثقتهم فيهم بسهولة ويسر، و يكونوا أقوياء في الايمان، وعلى معرفة تامة بالوصايا المقدسة. ويكون لديهم معرفة نظرية وعملية في جميع الأمور الروحية والزمنية ، كما اشترط تمتعهم بالسيرة الحسنة والأخلاق الحميدة، وأن يكونوا حكما ومتيقظين دائماً ليعرفوا كيف يتعاملون مع الأطفال ويستطيعوا التمييز بينهم ويراعوا احتياجاتهم من غذاء وكساء ودواء وتعليم، ومحبين لله ولتلاميذهم ومستعدين لبذل أنفسهم في الخدمة ومتواضعين ، ويتصفون بالطف والعطف ويؤدون خدمتهم كاملة دون تقصير، و بعيدين عن الهمال والكسل والتواني والكذب والخداع والنفاق والرياء والخبث والمحاباة والكبرياء والغيرة والحسد، ولا يعلمون الأطفال أفكارهم وأرائهم الخاصة ، ولا يخلطوا أو يتشكوا أو يترددوا في تعليم شيء من الوصايا⁽¹⁾.

ومن جهة التعاليم التي يكلف بها المسئولون ليعلموها للأطفال فأولها التعاليم الدينية التي تقرّبهم من الله وتجعلهم أشخاصاً صالحين، يتعلمون ذلك عن طريق تعليمهم وصايا ومبادئ الأسفار المقدسة. وقد أشار باسيليوس إلى مبدأ في غاية الأهمية يختص بهذا الأمر وهو أنه شبه نفوس الأطفال بأنواع الشمع الرخوة واللينة التي يمكن تشكيلها بسهولة ويسر ، وأخذ يدعو المعلمين أن يستغلوا طبيعة الأطفال هذه ويعلمونهم على قدر ما يستطيعوا أنواع الأعمال الصالحة وخوف الله ، حتى تستقر هذه الأعمال داخلهم ، وتنمو معهم بنموهم الجسدي والعقلي والروحي ، فإن كل ما يتعلموه في الصغر يصعب محوه منهم فيما بعد⁽²⁾.

ويدخل أيضاً ضمن هذه الطريقة في التربية، عملية تقويمهم وإرشادهم إلى الصواب، ويأتي ذلك عن طريق حدده باسيليوس نفسه هو أنه طلب من معلمهم أن يتقربوا منهم جداً ويلتقوا بهم جميعاً كلاً على حده ويستقصوا عن طرق تفكيرهم وما يشغل فكرهم ، إذ إن صغر سنهم وبساطة طباعهم وقلة حيلتهم تجعلهم يفصحون سريعاً عما بداخلهم دون أن يمكروا أو يكذبوا، وبهذه الطريقة يستطيع المعلمون تقويمهم التقويم الأمثل ويرشدوهم إلى الصواب، ويعالجون أخطائهم بحكمة⁽³⁾.

كما أن باسيليوس أوصي هؤلاء المعلمين أن يدرّبوا الأطفال على أن لا يشغلوا أنفسهم في التفكير في اللذات والشهوات الرديئة، ولا يحاولوا البحث عنها والحصول عليها، وذلك عن طريق تقويمهم من الكتاب المقدس بتعليمهم قصص الأنبياء والآباء الذين استطاعوا التغلب على هذه العقبات في طفولتهم وشبابهم، وعن طريق تدريبهم على التقوي والأعمال الصالحة والتأمل في الخيرات السمائية⁽⁴⁾.

ويأتي ذلك إهتمام باسيليوس بتعليم الأطفال في أديرتة للقراءة والكتابة، ونجده يهتم بهذا الأمر وفقاً لما كان متبعاً في المدارس العامة، إذ نجده يوصي المعلمين أن يبدأوا بتعليمهم عن طريق كتابة الحروف بخط واضح ويديرون الأطفال على كتابتها عن

(1) Basil, The Long Rules, 15; 25; 26; 34; 43.; The Short Rules, 98; 200, 245; The Mor., 70.

(1) Basil, The Long Rules, 15.; The Short Rules, 95; 217; 292 .

(2) Basil , Long Rules, 15.

(3) Basil , Long Rules, 15., Short Rule, 292.

العناية بالأطفال بين الأديرة الباخومية والباسيلية دراسة مقارنة

طريق تكرار نطقها عدة مرات حتي يحفظوها بإتقان، ثم يدربونهم على الكتابة عن طريق كتابتها في صحائفهم عدة مرات، وبعد ذلك يدربونهم على نطق وكتابة الكلمات. ثم العبارات والجمل، وبعدها يعطى لهم نصوصاً وفقرات كاملة لتعليمهم، وأوصى باسيليوس رهبانه أن تكون هذه النصوص من الأسفار المقدسة وليس من كتب الأدب والبلاغة المدنية المليئة بالخطب والأشعار الزائفة والمآسي الخليعة، والشخصيات الأسطورية ذات الأخلاق المتدنية⁽¹⁾، وبجانب هذا كان يسمح للمعلمين أن يعلموا الأطفال شيئاً من العلوم الأخرى ولاسيما التاريخ الذي عده مادة هامة، والموسيقى لأنها ذات تأثير نافع على الأطفال⁽²⁾.

يتضح مما سبق أن باسيليوس اهتم أن يعلم الأطفال في أديرته القراءة والكتابة ومبادئ وبعض العلوم الأخرى مثل التاريخ والموسيقى، وكان هدفه في ذلك هو تعليمهم القراءة في الكتاب المقدس ودراسة تاريخ شخصياته وتاريخ الكنيسة ودراسة الألحان الكنسية، وكل ذلك لكي ينشئ شخصيات قادرة على خدمة الكنيسة في المقام الأول، وإن كان هذا لا يتعارض مع هدف آخر هو تقديم شخصيات متعلمة تستطيع أن تعيش في المجتمع الدنيوي خارج الدير وتعمل فيه وتحصل على مقومات حياتها منه.

ويدخل ضمن العملية التعليمية للأطفال داخل الأديرة الباسيلية عنصر هام آخر هو تعليمهم أنواع الحرف الموجودة في الأديرة ويعمل بها الرهبان، وأوصى باسيليوس رهبانه ان يهتموا بتعليم الأطفال للحرف الموجودة داخل الأديرة وذلك بعد أن يتعلموا القراءة والكتابة بشرط أن يكون الطفل متقدماً في السن وعقله يستجيب لذلك، ويستطيع أن يستوعب الحرف ويفهمها جيداً، وكانت طريقة تعلمهم تتم بمراعاة استعداد الأطفال وتقبلهم للصناعات كلاً حسب رغبته، ولا يجبر أحداً منهم بتعلم حرفة لا يرغبها، وكان المسئولين عن الأطفال يأخذون كل صبي إلى محل العمل عند الرهبان وفقاً لتخصصه. ويهتم الرهبان بتعليم تلاميذهم حرفتهم بأمانة وإخلاص، ويقوم الأطفال عند معلمهم الرهبان طوال النهار وفي الليل يعودون إلى مكان إقامتهم حيث يتناولون طعامهم ويناموا⁽³⁾.

وهكذا يتبين لنا أن باسيليوس لم يترك الأطفال داخل أديرته بلا عمل، بل أراد لهم الخير دائماً، لذا اهتم بتعليمهم الحرف التي تساعدكم أن يكونوا أعضاء عاملين في مجتمعهم الدير في صغرهم وشبابهم إذا أرادوا أن يتخذوا طريق الرهبنة، وإن لم يريدوا وخرجوا من الدير يكونوا أعضاء عاملين في مجتمعتهم في العالم ويستطيعوا أن يجدوا لأنفسهم أعمالاً مناسبة يعيشون منها هم وأسرتهم. كما أن هذا النظام نراه يشبه إلى حد كبير المدارس الداخلية التي ينضم إليها التلاميذ بغرض تعلم الحرف التي تعود عليه بالنفع.

وينبغي أن نعرف أيضاً أن باسيليوس اهتم بإصلاح أطفال أديرته ولم يهمل فيهم ويتركهم فريسة للخطأ فأوصى المسئولين عنهم بمعاينة من يخطأ منهم، وإن يتوخوا

(1) Basil , The Long Rule, 15.

(2) Basil , Hex., Hom., 2.

(3) Basil , The Long Rules, 15.

الحكمة في إقرار هذا العقاب عليهم، لكي يأتي بنتائجه المرجوة ويعود عليهم بالنفع، و أوصاهم أيضاً أن يستخدموا وسائل عقاب تناسب التفاوت في أعمارهم وحالتهم الصحية والنفسية، وتناسب نوع الخطأ ومقداره، وأن يكونوا مثل الأطباء الذين يعالجون المرضى من أمراضهم فهم يجرحونهم لكي يستأصلوا الجزء المريض منهم، أي لغرض شفانهم، وليس بغرض تعميق جراحهم والنيل منهم. ومن أنواع الخطايا وأنواع العقاب الخاص بها خطية تناول الطعام قبل الوقت المحدد له، أو تناوله بشره وقلق فإن عقابها كان الحرمان من الطعام حتى يأتي وقت تناول الوجبة التالية، والنظر الي الذين ياكلون بلياقة وهدوء لتعلم طريقة الأكل الصحيحة. وخطية الحديث غير اللائق، وزلات اللسان، والكذب يعاقب عليها بتحديد فترات صمت للشخص المدان، والصوم عن الطعام. وخطية تشاجر أحد الأطفال مع زميله، أو التعامل بالكبرياء يعاقب عليها بتكليف المدان بخدمة زميله المهان بتواضع لفترة يحددها المسنول⁽¹⁾.

وكان لهؤلاء الأطفال نظاماً خاصاً بهم عندما يكبرون ويطلبوا أن ينضموا الي جماعة الرهبان ليصيروا رهباناً مثلهم، يختلف هذا النظام مع نظام قبول الرهبان الجدد القادمين من خارج الدير الذين كانوا يخضعون لفترة إختبار قبل قبولهم رهباناً⁽²⁾. أما هؤلاء فيعدون أبناء الدير، وسمح باسيليوس لهم أن يصيروا رهباناً بدون إخضاعهم لفترة الاختبار هذه، بشرط أن يكون أبناء الدير شهوداً علي نذر أنفسهم لله، لنلا يعود أحد منهم ويخالف نذره الرهباني بدعوي لا تستند علي أية أدلة وحجج منطقية، كان يقول مثلاً ان الدير أجبره علي تكريس نفسه لله دون رغبته. كما نجد باسيليوس يسمح لهم أيضاً أن يقضوا عدة أيام بعد قبول نذرهم ليمتحنوا أنفسهم، ويتأكدوا من عزمهم علي سلوك حياة الرهبة، فإن عاد أحدهم وتراجع في عزمه ورفض أن يصير راهباً يطلقه الدير ليعود الي حال سبيله، أما اذا أصر علي نذره يقبل في جماعة الرهبان ليصير واحداً منهم له ما لهم وعليه ما عليهم⁽³⁾. ومن ذلك يتضح أن باسيليوس اعتبر السنوات الكثيرة التي يقضيها الأطفال في الدير بمثابة إختبار لهم قبيل قبولهم في جماعة الرهبان في شبابهم. يتضح مما سبق أن رغبة باسيليوس وإقباله علي التعلم منذ صغره حتي شبابه، وإستفادته الكبيرة التي حازها من دراساته جعله يقدر أهمية وقيمة العلم والتعلم في نظامه الديرية فوضع منهج تعليمي بسيط للأطفال.

ويظهر اهتمام باسيليوس بالأطفال في كثير من كتاباته الرهبانية وغير الرهبانية التي جاء فيها عبارات وإشارات وفقرات كثيرة تدعو الي الأهتمام بهم والحفاظ علي حقوقهم في الحياة والحرية والتعليم والغذاء. وبسبب قسوة المعاملة التي رآها في المجتمع ضد الأطفال الفقراء واليتامي أهتم بفتح أبواب أديرته لهم، ووفر لهم حاجاتهم من معيشة وتعليم وغذاء وكساء. وكان يقبل الأطفال من أيدي والديهم أمام شهود كثيرين. أما الأطفال اليتامي فكان يقبلهم للتو دون أن يسلمهم أحد للدير. وكان يخصص للأطفال جميعهم مسكناً خاصاً بهم منفصلاً عن مساكن الرهبان ويعيداً عنها. وفي هذا المسكن يتوافر كل احتياجاتهم من مأكلا وملبس، وتعليم وغرف للنوم. وكذلك حرص

(1) Basil , Long Rules, 15, 55; Short Rules, 32, 106.

(2) Basil , Long Rules, 10 .

(3) Basil , Long Rules, 15.; Short Rule, 112.

العناية بالأطفال بين الأديرة الباخومية والباسيلية دراسة مقارنة

علي منع الاختلاط الكثير بينهم وبين الرهبان؛ وذلك لتجنب مساوئ هذا الأمر، ولكي يحفظ الأطفال هيئة الرهبان. وبالرغم من أنه أشار إلي وجبة المساء التي يتناولونها فقط ، إلا أن ذلك لا يعني أنهم كانوا يتناولون وجبة واحدة فقط، بل يدل علي أنهم كانوا يتناولون أكثر من وجبة في اليوم منها: وجبة الصباح ووجبة منتصف النهار. وقد الزمهم بحضور الصلوات النهارية مع الرهبان وهي: باكر والثالثة والسادسة والتاسعة والغروب. ولم يكلفهم بحضور الصلوات الليلية حفاظاً علي صحتهم. وأهتم أيضاً بأمر تعليمهم فأوصي بضرورة تعيين رهبان يختصون بهذه المهمة، ووضع شروطاً دقيقة لأختيارهم حتي يستطيعوا أن يفيدوا الأطفال.

وأهتم في المقام الأول بتعليمهم التعاليم الدينية والتقوية من خلال تدريس وصايا ومبادئ الأسفار المقدسة. وبعد ذلك أهتم بأن يحو أميتهم، وأوصي بتخصيص رهباناً آخرين يقومون بهذا العمل. وسمح بتعليمهم مبادئ علم التاريخ والموسيقى. كذلك أهتم بتعليمهم الحرف الموجودة بالأديرة وفقاً لرغبتهم ومقدرتهم العقلية والبدنية. كما أنه كان يخشي عليهم من الوقوع في الخطأ فوضع قوانين كافية لعقاب من يخطأ منهم، وكان هدفه في ذلك تقويمهم وإرشادهم إلى الطريق الصحيح. وكان يسمح لهم حين يكبروا ويصلوا إلي سن الشباب أن ينضموا إلي أديرتهم ويصيروا رهباناً، إلا أنه لم يكن يجبر أحداً منهم علي هذا الأمر، بل أعطاهم حرية مطلقة.

ومن الممكن القول إن إهتمام باسيليوس بالأطفال كان له نتائج إيجابية في المجتمع، إذ أسهم في خلق أجيال صالحة ومتعلمة تستطيع أن تخدم أنفسها ومجتمعها الإنساني. وكان له تأثير إيجابي علي الكنيسة، إذ أسهم في تكوين شخصيات صالحة ولها معرفة كبيرة بعلوم الكنيسة والأسفار المقدسة، وأصبحت مؤهلة لتولي الخدمات الكهنوتية الكنيسية، وقادرة علي التعليم. وأسهم أيضاً في نمو النظام الرهباني بما ينضم إليه من هؤلاء الأطفال المستعدون بعد بلوغهم سن الشباب.

نخلص مما سبق أن نظام الرهبنة الباخومية أتفق مع نظام الرهبنة الباسيلية في أمور كثيرة تخص الأطفال ورعايتهم داخل النظامين. ومن هذه الأمور أنهما إهتمتا بالأطفال تطبيقاً لنصوص الكتاب المقدس التي توصي بذلك، وقبولهم داخل أديرتهم، واهتما بأن يوفر لهم الطعام الكافي، وحرصاً أن يعلموهم التعاليم الدينية وحفظ الوصايا المقدسة أولاً، ثم أوصيا رهبانهم أن يهتموا بتعليمهم القراءة والكتابة، وتعليمهم للحرف الموجودة بالأديرة، كما حذرا من كثرة تلاقي الرهبان مع الأطفال وذلك للحفاظ علي هيئة وكرامة الرهبان، وعدم التعرض لكسر القوانين الرهبانية بغرض إرضاء الأطفال؛ وأتفقا أيضاً علي ضرورة عقاب الأطفال المخطنين، وسمحاً لهم بعد بلوغهم سن النضوج أن ينضموا للأديرة ويصيروا رهباناً.

كما نستطيع أن نستنتج أن نظام قبول الأطفال عند باخوميوس وباسيليوس كان نظاماً مفيداً للأطفال أنفسهم إذ إنه كفل لهم إحتياجاتهم الرئيسية من إقامة وغذاء وتعليم، ومنحهم الحماية من الأخطار التي ربما يتعرضون لها في المجتمع المدني. ومفيداً للكنيسة أيضاً إذ إنه حافظ علي نقاوتهم وأخلاقهم، وأعطاهم علماً ومعرفة كبيرة بالكتاب المقدس وبالعلوم الكنيسية التي تؤهلهم لخدمة كنائسهم، والإرتقاء في الدرجات الكهنوتية. ونافعاً أيضاً للرهبانية لأنها تنمو وتزداد بما ينضم إليها منهم بعد بلوغهم

سن الشباب. وصالحاً للمجتمع إذ إنه يعمل علي بناء مواطنين صالحين نافعين لخدمة مجتمعاتهم.

أما نقاط الاختلاف فيما بينهما فنجد أن باسيليوس كان أكثر الحاحاً من باخوميوس في الدعوة إلى حماية الأطفال والمطالبة بحصولهم علي حقوقهم الطبيعية في الحياة مثل: حقهم في الحياة نفسها والغذاء والتعليم والحرية وعدم الإتجار فيهم. كما أنه فتح أبواب أديرته لهم لحمايتهم ، ولضمان حصولهم علي حقوقهم هذه. وكان أكثر دقة ووضوحاً من باخوميوس في قيامه بوضع قوانين متعددة لتنظيم معيشة الأطفال في أديرته. فنجده يزيد في مسألة قبول الأطفال في أديرته عما هو موجود عند باخوميوس، ومن ذلك أنه أوصي بضرورة قبولهم من أيدي والديهم، وبحضور شهود كثيرين حتي لا يظن أحد أن الرهبنة تختطف الأطفال، ويوصي بقبول اليتامي منهم فور وصولهم للأديرة حتي بدون حضور أوصياء لهم. كما أوصي بضرورة وجود مسكن خاص بهم. ونظم مسألة صلاتهم . وأسهب في الوصايا والشروط التي ينبغي توفرها في المشرفين والمعلمين الذين يتعاملون معهم، وكيفية تقويمهم وإرشادهم. وكان أكثر دقة ووضوحاً وإسهاباً من باخوميوس أيضاً في عملية عقاب المخنئين منهم، فوضع أنواع العقاب وطريقة تطبيقه والغرض منه. وفي عملية قبولهم في الرهبنة بعد بلوغهم، نجده يضع نظاماً لهذه المسألة يتمثل في قبولهم في الرهبانية دون إخضاعهم لفترة اختبار، عكس طلاب الرهبنة الجدد الذين يأتون الي الدير طلباً للرهبنة، وقبولهم علي أيدي شهود كثيرين، وإعطائهم فرصة عدة أيام بعد قبولهم لكي يمتحنوا أنفسهم، وإن أراد أحد منهم الرجوع في نذره كان يسمح له دون مواجهة أية ضغوط، وهذا أيضاً يعد امتيازاً أعطاه لهم ولم يعطه لطلاب الرهبانية القادمون من خارج الدير.

ختام القول يتضح من جوانب الإتفاق بين النظام الباخومي والباسيلي في هذا الموضوع إلى أن الثاني تأثر بالأول وأخذ منه كثيراً، وذلك يرجع إلي أن الشركة الباخومية كانت أسبق من الباسيلية لأنها أول شركة رهبانية تأسس في العالم المسيحي، ويرجع أيضاً إلي أن باسيليوس استفاد كثيراً من زيارته الرهبانية للأديرة المصرية وتعلم مبادئ الرهبانية منها. وأن نقاط الاختلاف بينهما ترجع الي اختلاف البيئة بين مصر وآسيا الصغرى، وأختلاف الثقافات، وتعمق باسيليوس في الدراسة والبحث في العلوم المدنية والدراسات اليونانية، وإختلاف الظروف المعيشية والكنيسية.

.Bohainc Life of Pachomius SBO

.Hexaameron Hex

.Homelies Hom

.Moralia Mor

.Nicen and Post Nicen Fathers N. P. N. F

.Pachomian Koinonia Pach. Coin

.Regulations Reg

Palladius Pall.

Precepts and Institutes Inst.

Precepts and Judgements Judg.

Preface the Rules of Saint Pachomius Pref.

The First Greek Life of Pachomius, G1.

المصادر الأجنبية:

(1) Basil The Great,

(1) Ascetical Works, Trans. With Not. By Sister M. Monica Wagner, (U.S.A., 1975)

(2) The Short Rule, Trans. By Lowther Clarke, In The Ascetic Works of Saint Basil, London, 1925.

(3) The Hexaameron, Trans. With Not., by Blomfield Jackson, In (Nicen and Post Nicen Fathers) 2nd ser. Vol. 8. ed. by Philip schaff and Henry Wace , The First American Printing, U.S.A,1994.

(4) Moralia, Trans by Monica wagner, (U.S.A., 1975)

(5) The Letters, Trans. With Not. by BlomField Jackson, In (N. P. N. F.) 2nd Series, Vol. 8. The First American Printing, U.S.A,1994.

- (6) St. Basile Le Grand, Homelies, Discours et Lettres Choisis De St.Basile-Le-Grand. Lyon, 1827.
- (7) Gregory of Nazianzus, Oration 43, (The Panegyric on St. Basil) Trans. by Charles Gordon Browne and James Edoward Swallow, In (N.P.N.F.), 2nd Series, Vol. 7. The First American Printing, U.S.A,1994.
- (8) Hoisiesios, The regulations, Trans, with Introd. By Armand Veilleux, In (Pach. Coin). Vol. 2. U.S.A,1981.
- (9) Jerome, Preface the Rules of Saint Pachomius, Trans. With introd By Armand Veilleux In (Ptich. Coin). Vol. 2. U.S.A,1981.
- (10) Palladius, The Lausiac History, Trans. And Annot. By Robert T. Meyer, London, 1965.
- (11) The Bohainc Life of Pachomius, Trans.With Introd. By, Armand Veilleux, In (Pach. Koin.), U.S.A, 1980, 1982) Vol.1, U.S.A,1980.
- (12) The First Greek Life of Pachomius, Trans. With Introd by Armand Veilleu, In (Pach. Coin) Vol. 1. U.S.A,1980.
- (13) The Rules of Saint Pachomius, Trans. Into Latin by, S. Jerome, Trans. Into English by Armand Veilleux, In (Pach. Koin). Vol. 2. U.S.A,1981.
- (14) The Rules of Saint Pachomius, Precepts and Judgements,. Trans. Into Latin by, S. Jerome, Trans. Into English by Armand Veilleux, In (Pach. Koin). Vol. 2. U.S.A,1981.
- (15) The Rules of Saint Pachomius, Precepts and Institutes. Trans. Into Latin by, S. Jerome, Trans. Into English by Armand Veilleux, In (Pach. Koin). Vol. 2. U.S.A,1981.
- (16) The Tenth Sahidic Life of Pachomius Fragment In (Pach. Coin) Vol. 1. U.S.A,1980.

المصادر العربية والمعربة:

- الكتاب المقدس

- القديس باسيليوس الكبير: رسالة الي الشباب، ترجمة ناجي إسحق (القاهرة، مكتبة أسقفية الشباب، ١٩٩٤م).

المراجع الأجنبية:

- (1) Armand Veilleux, Chronological Table, In (Pach. Coin). Val. 1. U.S.A,1980.
- (2) Chitty, D. J., The Desert Acity,Oxford.1977.
- (3) Clarke, W. K.L.,Basil The Great A study In Monasticism, Cambridge, 1913.
- (4) Rousseau, Ph.,Basil of Caesarea, California 1993.

المراجع العربية:

- (١) الفونس توما يسطس: الديرية المسيحية في القرن الرابع الميلادي وحياة وتعاليم الأتبا باخوميوس، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الاسكندرية: كلية الآداب، ١٩٥٤).
- (٢) تادرس يعقوب ملطي: الأتبا باخوميوس أب الشركة، الاسكندرية، ١٩٨٠.
- (٣) عزيز سوريال عطية: نشأة الرهبنة المسيحية في مصر، رسالة مارمينا، (الاسكندرية، جمعية مارمينا العجائبي للدراسات القبطية، ١٩٤٨)، العدد الثالث، ص ١٥٥-١٨٩.
- (٤) محمد رمزي: القاموس الجغرافي، للبلدان المصرية، فسين وفهرس في ستة أجزاء القسم الثاني، الجزء ٤. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤)